محلل أمريكي: نموذج اتفاق دايتون في البوسنة والهرسك ملائم لتحقيق هدنة طويلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين

دت الحرب الدائرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلى إثارة نقاش جديد حول إحياء "عملية السلام" في الوقت الذي يطرح فيه المسؤولون والمشرعون والخبراء ومراكز الأبحاث خططا مختلفة لتحقيق السلام بين الجانبين في نهاية المطاف.

ويشير الكاتب والمحلل السياسي الأمريكي الدكتور ليون هادار في تقرير نشرته مجلة ناشونال انتريست الأمريكية إلى أفكار مطروحة لتحقيق السلام، مثل رسم الحدود والتخلص من القليل من المستوطنات اليهودية، ومبادلة أرض بأرض أخرى، والسماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين، والتوصل لطريقة لتقسيم القدس وأماكنها المقدسة، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى أن يعيش اليهود والعرب في سعادة دائمة بعد ذلك.

ويقول هادار إن هناك أيضا حل الدولتين. وإذا لم ينجح ذلك، من الممكن بحث حل الدولة الواحدة التي يعيش فيها العرب الفلسطينيون واليهود الإسرائيليون كما يعيش الناطقون بالفرنسية والناطقون باللغة الفلمنكية في بلجيكا. لكن يبدو أن هذا لن يحدث. فهل من الممكن التفكير في نظام فيدرالي أو كونفيدرالي؟.

ويخلص هادار إلى أن هناك حاجة إلى خفض التوقعات بعض الوقت حتى يتعافى الإسرائيليون من هول هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، ومقتل أكثر من 1200 إسرائيلي. كما أن العرب يركزون أنظارهم على الدمار في غزة واستشهاد أكثر من 18 ألف فلسطيني. ومن ثم فإن "السلام" لم يكن بعيد المنال كما هو الآن.

ويقول هادار، الزميل البارز في معهد أبحاث السياسة الخارجية بفلاديلفيا إن خلاصة القول هي أن الإسرائيليين والفلسطينيين ليسوا على استعداد للمصالحة بينهما. وأفضل ما يمكن أن يؤمل فيه هو شكل ما من أشكال الهدنة الطويلة، ينهي الحرب.

ومن ذلك المنظور، هناك نموذج محتمل يمكن أن يساعد الولايات المتحدة وباقي المجتمع الدولي لوضع نهاية للحرب في غزة، ومن ثم تمهيد الطريق لهدنة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؛ وهو نموذج اتفاقيات دايتون أو الاتفاق العام للسلام في البوسنة والهرسك.

كان اتفاق دايتون وضع نهاية للحرب البوسنية التي دامت ثلاثة أعوام ونصف عام، وأسفر عن دولة واحدة ذات سيادة هي البوسنة والهرسك، والتي تضم جمهورية صربسكا ذات الأغلبية الصربية، واتحاد البوسنة والهرسك الذي يضم الكروات والبوسنيين.

ويقول هادار إن الهدف الأساسي لاتفاق دايتون كان وقف الحرب، ووُصف بالفعل بأنه إجراء مؤقت حتى يتم تطوير خطة سلام طويلة المدى، وهو ما لم يحدث مطلقا. وكان الاتفاق هو المحاولة الخامسة والثلاثين للتوصل لوقف إطلاق النار بين الطرفين المتحاربين، في أعقاب 34 محاولة فاشلة.

وفي حقيقة الأمر، أوقف اتفاق دايتون الحرب، ولم يحدث أي عنف جديد منذ ذلك الحين، على الرغم من بعض الخلافات الجوهرية بين الجانبين، والتي تسببت في عدم حسم الصراع. ولم يكن الاتفاق بداية لعصر سلام في المنطقة، ولكن ما الذي يمكن طلبه أكثر من عدم وجود صراع علني أو عنف؟.

ويعتبر الوجود العسكري الدولي الذي تمثله قوة تحقيق الاستقرار متعددة الجنسيات التي يقودها الاتحاد الأوروبي، في البوسنة والهرسك (يوفور) مسؤولا عن مراقبة الالتزام ببنود اتفاق دايتون. وهناك إجماع عام على أنه لولا مثل هذا التواجد، لكانت التوترات الراسخة العميقة قد ظهرت من جديد.

ويقول هادار إنه على أي حال ليس هناك أي صراع علني أو عنف في البوسنة والهرسك. ويشير البعض إلى ذلك بأنه "سلام سلبي" في مقابل السلام" الإيجابي"، الذي يمكن أن يستغله الإسرائيليون والفلسطينيون اليوم لضمان أن تظل أراضي الطرفين هادئة لعدة سنوات.

المصدر: مجلة ناشونال انتريست الاميركية

ترجمة: صحيفة القدس العربي